

## مقابلة مصوّرة للمتحدث باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر في غزة، هشام مهنا، مع تلفزيون "عربي 21"، يصف فيها الوضع الصحي في شمال غزة، بأنه مروّع وخرج للغاية ويتدهور باستمرار، خاصة بعد أوامر الإخلاء التي أصدرتها السلطات الإسرائيلية\*

2024/11/8

### نص المقابلة المصورة مع "عربي 21":

#### كيف ترى الوضع الإنساني والصحي في شمال غزة الآن؟

بعد مرور أكثر من شهر على صدور أوامر الإخلاء من قبل السلطات الإسرائيلية للمدنيين في المحافظة الشمالية لقطاع غزة، بما فيها إخلاء المستشفيات القليلة (ثلاث مستشفيات)، التي كانت تكابد من أجل الاستمرار في تقديم الخدمة الصحية في ظل تحديات جمة.

بدأ الوضع الإنساني بشكل عام في التدهور شيئاً فشيئاً، حتى وصل إلى مراحل حرجة جداً وأصبح اليوم مروّعاً ومأساوياً للغاية، وذلك بسبب عدة عوامل: مثل تفشي القتال والأعمال العدائية، واستمرار نزوح المدنيين، ومحدودية الدعم الإنساني الذي يصل إليهم رغم العراقيل.

ومع استمرار هذا الوضع على هذا المنوال، سينتج عن هذا الأمر فقدان المزيد من الأرواح، وإصابة المزيد من المدنيين، وتدهور أشد في الوضع الإنساني، يضع المدنيين في ظروف أكثر بؤساً مما كانت عليه، خاصة أن الأوضاع الراهنة حرجة وتتدهور بسرعة مخيفة.

#### ما أبرز المشاكل التي تواجهكم في عمليات نقل المرضى في غزة؟

اللجنة الدولية للصليب الأحمر منخرطة في حوار مباشر مع جميع الأطراف المنخرطة في النزاع (إسرائيل وحماس)، كما تعمل بشكل مستمر وحثيث عن قرب مع السلطات الطبية في قطاع غزة، ممثلة بوزارة الصحة الفلسطينية، كما نعمل مع شركائنا في العمل الإنساني جمعياً الهلال الأحمر الفلسطيني.

نحن في حوار مستمر ودائم من أجل بحث كيفية تقديم الدعم الأمثل، والاستجابة للاحتياجات التي يفتقر إليها القطاع الصحي بشكل عام في قطاع غزة.

فيما يتعلق بالمستشفيات في المحافظة الشمالية (العودة، والإندونيسي، وكمال عدوان)؛ فهي تواجه ظروفًا صعبة وقاهرة، والفرق الطبية مُستنزفة تماماً، والمرضى والجرحى هناك تتدهور أوضاعهم الصحية ساعة بعد ساعة.

حاولنا مراراً وتكراراً الوصول إلى هذه المستشفيات بغية إجلاء بعض الحالات الطبية، بناء على طلب من المستشفيات والمدنيين أو الجرحى هناك، وأيضاً جلب بعض الدعم الطبي الحرج

\* المصدر: تلفزيون عربي 21

والمُح للعاية بالأدوية والمستلزمات الطبية بمختلف أنواعها، وأيضاً بعض المواد الغذائية من أجل من تبقىوا هناك.

بعد أكثر من شهر، استطعنا قبل أيام فقط الوصول إلى مستشفى العودة والإندونيسي، وقمنا بإجلاء 21 مريضاً من الحالات الحرجة و8 مرافقين لهم بالتعاون مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، بعد أن تلقينا هذا الطلب من مستشفيات قطاع غزة، ووزارة الصحة الفلسطينية، وبحثنا الأمر مع السلطات في كلا الجانبين في غزة وإسرائيل، ونقلناهم إلى مجمع شفاء الطبي في مدينة غزة. ولكن للأسف، منعنا من نقل مستلزمات طبية عاجلة وبعض الأغذية المعلبة لتلك المستشفيات. قبل هذه المهمة بنحو أسبوع، تمكنا أيضاً من إيصال بعض الدعم الإنساني المتمثل في الأدوية والمستلزمات الطبية، وأكياس الدم، وغيرها من المواد اللازمة والعاجلة إلى مجمع الشفاء الطبي، وأيضاً المستشفى الأهلي العربي، وهما المستشفىان الرئيسيان اللذان يعملان في محافظة غزة بشكل عام.

وبالطبع، هذا الأمر غير كاف على الإطلاق؛ لأنه لا يحقق القدرة المستدامة على الاستمرار في تقديم الخدمات الطبية العاجلة، لا بد من إمداد هذه المستشفيات -سواء كانت في شمال قطاع غزة أو جنوبه- بكل ما يلزم من أدوية، وأغذية، ومياه، ووقود، وقطع غيار للمولدات أو المحركات التي تغذي هذه المستشفيات بالطاقة، كما يجب توفير البيئة الآمنة للفرق الطبية من أجل إنقاذ الأرواح.

ولكن على مدار أكثر من أسبوعين، انعدمت خدمة الإسعاف الطارئ في المحافظة الشمالية؛ فلا يوجد سيارات إسعاف، ومن ثم الجرحى والمصابون ينقلون إلى هذه المستشفيات بصعوبة شديدة؛ إما حملاً على الأكتاف أو على عربات تجرها الدواب، وهذا أمر لا يتصوره عقل، ولا يمكن القبول باستمراره.

ونحن ما زلنا نتلقى العديد من المناشدات من مدنيين يريدون أن يتم إجلاؤهم لأسباب طبية، ومن مستشفيات في حاجة ماسة لطوق نجاة.

### **ما هي جهود الصليب الأحمر في مواجهة الأزمة الإنسانية المتفاقمة في غزة؟**

جهودنا مركزة في اتجاهات مختلفة؛ فبينما نحاول الاستمرار في إسناد المنظومة الطبية في قطاع غزة بشكل عام، ومنعها من الانهيار، نعمل أيضاً مع البلديات في قطاع غزة في مختلف المحافظات (18 بلدية)، من أجل توفير فرص العمل مقابل المال لآلاف العاملين لمكافحة تفشي ملايين الأطنان من النفايات الصلبة، وقد بدأنا في ذلك منذ شهر تموز/ يوليو الماضي، ومستمرين فيه حتى اللحظة.

هناك أيضاً جهود ترمي إلى التوعية بأخطار الأجسام غير المنفجرة، وهو أمر في غاية الخطورة، ولا يمكن -حتى اللحظة- وضع تقييم واضح لنسبة التلوث بالأسلحة في قطاع غزة، وهذا خطر محقق بالجميع، بما فيه الفرق الإنسانية والطبية.

نعمل أيضاً على توفير إمدادات مياه الشرب النظيفة بشكل يومي في مختلف المحافظات، بالتعاون مع الفاعلين المعنيين، سواء كان قطاع مياه بلدية الساحل، أو البلديات المختلفة. نعمل أيضاً على توفير فرص المال مقابل العمل للسيدات في أماكن أنشأنا فيها أفراناً مجتمعية، يقمن فيها بصناعة الخبز وتقديمه لسكان مناطق النزوح مجاناً، وهو أمر يلبي بعضاً من الاحتياجات الإنسانية.

قمنا أيضاً بصرف مساعدات نقدية وعينية للآلاف ممن تم إطلاق سراحهم وكانوا معتقلين في السجون الإسرائيلية، أو من يتلقون خدمة غسيل الكلى في المستشفيات التابعة لوزارة الصحة، أو من تعرضوا لإصابات بالغة نتج عنها الشلل أو البتر لأحد الأطراف، فضلاً عن تقديم خدمات أخرى تتعلق بالعلاج الطبيعي، والتأهيل النفسي والجسدي، وأنشطة أخرى كثيرة. ولكن، يبقى هذا الأمر نقطة في بحر ممتد من الاحتياجات الإنسانية؛ ببساطة لأن القتال لا يتوقف، والدعم الإنساني يدخل على هيئة فتات إلى قطاع غزة، ودون وجود آلية واضحة، ودون ضمانات أمنية تسمح للفرق الإنسانية التحرك بحرية، لتحقيق استجابة إنسانية ملموسة ذات قيمة يلمسها النازحون الذين يعيشون في خيم مهترئة، أو الموجودون في المدارس التي باتت ملاجئ، أو حتى المرضى والجرحى في المستشفيات.

### كيف تقيم الاستجابة الإنسانية للاحتياجات الطبية في غزة؟

الاحتياجات ملحة بشكل مستمر؛ فالمرضى والجرحى يتدفقون إلى أروقة المستشفيات في مختلف المحافظات شمالاً وجنوباً والمنطقة الوسطى بسبب استمرار القتال، وهو ما يرهق المنظومة الصحية التي كانت تعاني قبل السابع من تشرين الأول / أكتوبر من آثار تراكمت على مدار 16 عاماً من الإغلاق الذي فرضته إسرائيل على قطاع غزة، والذي فرض قيوداً على حركة الأشخاص والبضائع، ثم جاء السابع من تشرين الأول / أكتوبر ليفاقم هذه الأزمة.

لطالما استثمرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في دعم المنظومة الصحية في قطاع غزة، ولكن -مع الأسف- الطلب يفوق قدرة الاستجابة بأضعاف لا متناهية، والفرق الإنسانية والطبية على وجه التحديد من مرضيين، أو أطباء، بعضهم قُتل، وبعضهم أُصيب، ومنهم من لا يزال قيد الاعتقال، وبعضهم فقد أفراداً من أسرته، لكنهم لا زالوا يحضرون إلى عملهم، ويحاولون إنقاذ ما يمكن إنقاذه كل يوم.

هل قرار إسرائيل بمنع "الصليب الأحمر" من زيارة السجون الإسرائيلية لا يزال قائماً حتى

الآن؟

الجميع يعلم قرار سلطات الاحتجاز الإسرائيلية بإيقاف برنامج الزيارات التي كان يقوم به مندوبو اللجنة الدولية للصليب الأحمر لأماكن الاحتجاز الإسرائيلية، التي يوجد فيها المعتقلون الفلسطينيون، ولا زال هذا القرار ساري المفعول حتى اللحظة.

يبقى على رأس أولويات اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي كانت تؤدي هذا الدور منذ عام 1967؛ إذ كانت ترافق الأسر الفلسطينية لزيارة ذويهم المعتقلين على مدار عقود من الزمن، هذا الأمر مُحبط للغاية، وبمنزلة جرح نازف لآلاف الأسر التي لا تستطيع معرفة مصير أبنائها. منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2023 وحتى تشرين الأول/ أكتوبر 2024، استطاعت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن تتواصل مع آلاف الأسر من أجل البحث عن معلومات وتقديمها لهم. هناك خطوط مباشرة مفتوحة طوال الأسبوع مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر، نستقبل عبرها الطلبات والنداءات، منها ممن يبحثون عن مصير ذويهم، سواء كانوا معتقلين أو لم يعرف مصيرهم بعد، كالذين لا زالوا تحت الأنقاض، أو لا يوجد معلومة عن أماكن وجودهم أو حالتهم وأوضاعهم.

ومن ثم تُجدد اللجنة الدولية للصليب الأحمر وتؤكد موقفها بأنها لا زالت منخرطة في حوار مباشر مع السلطات المعنية، بما فيها سلطات الاحتجاز الإسرائيلية بغية إحداث اختراق في هذا الموضوع، ونؤكد أن جميع المعتقلين من الأراضي المحتلة بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزة، هم أشخاص محميون بموجب القانون الدولي الإنساني، ويتمتعون بحقوق يستحقونها، تتمثل في حق التواصل مع أسرهم، والحق في الحصول على الرعاية الطبية إذا لزم الأمر.

نحن نؤكد ونُجدد دعوتنا ونشجع على استئناف زيارات مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر للاطلاع على أحوال المعتقلين الفلسطينيين. هل هناك حوارات واتصالات غير مُعلنة بينكم وبين إسرائيل، وحول ماذا تدور تلك الاتصالات؟

هناك حوار مباشر غير مُعلن مع جميع الأطراف ومنها إسرائيل، والدول الوسطاء، والدول ذات التأثير على الطرفين (إسرائيل وحماس)، وذلك من أجل طرح ضرورة الالتزام التام بمبادئ القانون الدولي الإنساني طوال الوقت، وتخفيف وطأة النزاع المسلح على المدنيين، سواء كانوا في قطاع غزة أو ممن تأثروا بالحرب التي بدأت في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر في لبنان، والضفة الغربية، وغيرها.

ولن نتوقف عن أداء دورنا كوسيط إنساني محايد بين الأطراف المتنازعة، من أجل هدف سام، هو حماية المدنيين وتخفيف وطأة النزاعات المسلحة على حياتهم.

### ما أثر فشل جهود الوساطة على الوضع الإنساني في غزة؟

اللجنة الدولية للصليب الأحمر وسيط إنساني محايد، ولا تنخرط في جهود المفاوضات بين الأطراف المتنازعة، ولكنها تقف على أهبة الاستعداد من أجل تسهيل تنفيذ بنود أي اتفاق يتم التوصل إليه والإعلان عنه من قبل الأطراف المتنازعة، وتقديم الضمانات الأمنية اللازمة من أجل إنجاح مهامنا في أداء هذا الدور وتحقيقه.

وقد شهدنا في تشرين الثاني / نوفمبر 2023 على مدار أسبوع ،وقف إطلاق النار الذي تمخض عنه لم شمل العديد من الأسر الإسرائيلية أو الفلسطينية، بعد أن سهّلت اللجنة الدولية للصليب الأحمر تبادل المعتقلين الفلسطينيين بالأسرى الإسرائيليين الذين كانوا في قطاع غزة. نحن ندعو إلى إحداث تقدم في وقف إطلاق النار، ولا بد من تكثيف الجهود السياسية بعد أن فشل المجتمع الدولي برمته، وفشلت الإنسانية برمتها في حقن دماء من يسقطون –ولا زالوا– على مدار أكثر من عام.

### كيف يمكن للمجتمع الدولي المساعدة في دعم عمل "الصليب الأحمر" في غزة؟

جهودنا الدبلوماسية الإنسانية مستمرة، سواء كانت على صعيد رئاسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي تقوم الآن بزيارات مختلفة في المنطقة، أو عن طريق التواصل مع شركائنا في العمل الإنساني في الميدان، ولكن لا بد من استمرار وتكثيف الجهود من أجل إسناد المنظمات والفرق الإنسانية، التي تكابد وحدها من أجل الحد من تدهور الوضع الإنساني. هناك التزامات قانونية طبقاً للقانون الدولي الإنساني على الأطراف المتنازعة تنفيذها؛ فلا بد من حماية المدنيين، وحماية البنى التحتية المدنية، بما فيها المستشفيات، ولا بد من إتاحة المجال للوصول الفوري والفعلي والحقيقي للدعم الإنساني، وتحويل هذا "الفتات" من الدعم إلى تيار متدفق، مصحوباً بالضمانات الأمنية اللازمة حتى نستطيع التحرك، وإيصال هذا الدعم الإنساني للملايين في شمال قطاع غزة وجنوبه، سواء كانوا في الخيام، أو في المستشفيات، أو في المدارس، أو الملاجئ.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:  
ipsbeirut@palestine-studies.org  
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
<http://www.palestine-studies.org/ar/>